امتناع اجتماع همزتين

أ.د. حيدر حبيب حمزه
كلية الآداب / جامعة القادسية

الباحثة: فرقد سالم هدهود
كلية الآداب / جامعة القادسية

En.post54@qu.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٢٠-٦-٢٠٢٢

تاريخ قبول النشر : ٤-٧-٢٠٢٢

ملخص البحث

ان للممتنع عدة أسباب لابدّ من ذكرها و الوقوف عليها في هذا البحث سواء كانت صرفية أم صوتية، هذا البحث يدور حول الممتنع عند عالمين بارزين من شراح الشافية، و الوقوف على رأي كل منهما من خلال قراءة و تحليل قولهما في هذا الموضوع.

Abstaining from the Two Hamzat Meeting

Prof. Haider Habeeb Hamzah (PhD) Res. Ferqad Salim
College of Arts – University of al- Qadissiyah
En.post54@qu.edu.iq

Date Received: 20-6-2022
Acceptance Date: 4-7-2022

Abstract

The abstainer has several reasons that must be mentioned and identified in this research, whether they are morphological or phonetic, this research revolves around the abstaining of two prominent scholars from the explanations of Al-shafyaa, and to stand on the opinion of each of them by reading and analyzing their sayings on this subject.

١- امتناع اجتماع همزتين

من الممتنعات عند اللغويين القدماء والمحدثين هي امتناع اجتماع همزتين في أخر الكلمة. قال الخليل (ت ١٧٤ هـ): ((وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاء وشاء ونحوهما اللام فيهنَّ مقلوبة وقال: ألزموا ذلك هذا وأطرَد فيه، إذ كانوا يقلبون كراهة الهمزة الواحدة))[١٠]

يلحظ أَنَّ القلب المكاني في هذا الضرب من الاجتماع مطرد عند الخليل حملاً له على القلب المتحقق في الهمزة الواحدة، و قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ): ((أنَّ الهمزتين إذ التقتا في كلمة واحدة لم يكن بُدٌّ من بدل الآخرِة، و لا تخفف لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف، ... فلما كانتا لا تفارقان الكلمة كانتا اثقل، فأبدلوا من إحداهما و لم يجعلوها في الاسم الواحد والكلمة الواحدة بمنزلتهما في كلمتين، ضمن ذلك قولك في اسم فاعل من جئت: جائي، أبدلت مكانها الياء لأن ما قبلها مكسورة فأبدلت مكانها الحرف الذي منه الحركةُ التي قبلها كما فعلت بالهمزة الساكنة حيث خفّفت))[٢].

يفهم من هذا النص أَنَّ سيبويه مضى مع الأصل فأقرَّ باجتماع همزتين في آخر الكلمة. وذلك يقلب الياء ألفاً ثم قلب الألف همزة ثم قلبت الهمزة الثانية ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها ثم اعطيت الكلمة حكم (قاضٍ) وذلك بحذف الياء فصارت جاءٍ على تخفيف الهمزة، واسم الفاعل من (جيء):

(جايئ)، عمد الخليل الى القلب المكاني، فصارت (جائِي) على وزن (فالع)، : جاءٍ على و ويكون محذوف منها عين الكلمة[٣] .

وقال ابن السراج (ت ٣١٦ هـ): ((أنَّ الواو والياء لا تعلاَّن، واللام ياءٌ، أو واو، لأَنَّهم إذا فعلوا ذلك يصيرون إلى ما يستثقلون وإلى، إلالباس والإجحاف، فهذا الحروف تجري مجرى: قالَ وبَاعَ إلا أنكَ تحولُ اللامُ ياءٌ إذا همزت العين، وذلك نحو : قولك: جاء همزن العين التي في (بائع) واللام مهموزة فالتقت همزتان، ولم تكن لتجعل اللام بينَ بين، لأنهما في كلمة واحدةٍ))[٤]. ويرى ابن يعيش أنَّ رأي الخليل متينٌ لما يلزم في رأي سيبويه من الجمع بين إعلالين هما قلب الياء التي هي عين همزة او قلب الهمزة التي هي اللام ياءاً[٥]. ولا ريب أن هناك إعلال ثالث سكت عنه ابن يعيش وهو حذف الياء حملاً لها على (قاضٍ). وكشف عن هذه العلة (علَّة القلب) الخليل، قال: ((وكأنَّ الخليل إنما فرَّ إلى القول بالقلب كراهة توالي إعلالين، وهو إعلال العين بقلبها همزة وإعلال اللام بقلبها ياء لانكسار ما قبلها وعلى قوله اعلال واحد، وهو تقديم اللام لا غير .....)) [٦]. وقال الرضي (ت ٦٦٨هـ): ((وإنما دعا الخليل الى ارتكاب وجوب القلب في مثله أداء ترك القلب إلى إعلالين كما هو مذهب سيبويه، وكثرة القلب في الأجوف الصحيح اللام، نحو شاكٍ وشواعٍ في شائك وشوائع، لئلا يهمز ما ليس أصله الهمز والهمز مستثقل عندهم، فلما رأى فرارهم من الأداء إلى همزة في بعض المواضع أوجب الفرار مما يؤدي الى همزتين ...)) [٧] وأيد الرضي مذهب سيبويه ذاكراً أنَّ اجتماع الهمزتين ان اجتماع الهمزتين في آخر الكلمة لا يعتد به لأَنه يقع بصورة عارضة، والعارض لايعتد به لانه يقع بصورة عارضة والعارض لايعتد به .

وقال ركن الدين (ت ٧١٥هـ): ((يعرف القلب المكاني بأن عدم القلب يؤدي الى الجمع بين همزتين عند الخليل وأتباعه – وهو غير جائز)) [٨].

والمتأمل في هذا النصُّ يلحظ الاتي:

أنَّ عدم القلب المكاني يؤدي الى اجتماع همزتين على الخليل وهو غير جائز و، ويعبر عن ذلك الامتناع ب (عدم الجواز)، ويمثل القلب المكاني وجهاً من وجوه التخلص من الممتنع. وقال اليزدي (ت ٧٢٠هـ): ((لما انكسرت أولاهما وكان الأصل: جائِئٌ بهمزتين الأولى مكسورة، وان غير الخليل يقلب الثانية ياءً قلباً واجباً لتعذر اجتماع الهمزتين، ومذهب الخليل بتغيير الترتيب)) [٩]. يكشف هذا النصَّ أنَّ القلب المكاني واجباً لتعذر اجتماع الهمزتين، على رأي الخليل، وأن القلب المكاني على رأي الخليل يكون بتغيير الترتيب فقط، وعبرَّ عن ذلك ب (التعذر)، ورجّح د. عبد الفتاح حموز رأي سيبويه، لأنه أقلُّ تكلفاً مما ذهب إليه الخليل، قال: ((وهو قول أقلُّ تكلفاً مما ذهب اليه الخليل، ولكنَّ ما حدث فيما مرَّ يعود الى صعوبة النطق بصورتين متجاورتين مستقلتين)) [١٠]. وأودُّ أن أقف على هذا النص بنقطتين هما:

الأولى: أنَّ قلة التكلف متحققة في رأي الخليل لأنه يقوم على القلب المكاني فقط، وليس كذلك على رأي سيبويه.

الأخرى: لو قال إن رأي سيبويه مطرد في القياس لكان أصوب تساوقاً مع القاعدة التي تقضي قلب الياء التي هي عين افاعل همزة.

تمثل الهمزة كراهة لغوية وتزداد هذه الكراهة ثقلاً في الهمزتين المجتمعتين، وتقول د. شكران حمد أن هناك علتين في توجيه هذا الامتناع عند الخليل.

١- علة صوتية: كراهة صوت الهمزة من جهة طبيعية تخلقه إذ يمر بمراحل ثلاث: (قطع النفس، الانطباق، الانفجار) [١١]، ويزداد هذا الثقل بالتتابع المباشر للهمزتين.
٢- علَّة إجرائية صرفية: هي اجتماع اعلالين في الكلمة. [١٢]

وذهبت الى انَّ رأي سيبويه في التحول يثير عدداً من الملاحظات منها:

إن حمل (جاءٍ) في الإعلال بحذف يائها على (قاضٍ) فيه نظر من جهة أنَّ المحذوف في (قاضٍ) حرف أصلي غير منقلب عن شيء، أما في (جاء) فالمحذوف حرف منقلب عن

أصل (الهمزة). وذهبت د. شكران حمد الى ان هذا الرأي لا يخلو من تعسف ويتمثل بأمرين:

الأول: قلب الياء همزة، وقلب الهمزة ياء في مقطع هو (عل) فقط.

الآخر: كثرة الاعلالات إذا يتوالى على الكلمة أكثر من إعلالين: قلب الياء همزة التي هي عين اسم الفاعل، وقلب الهمزة ياء التي هي لام اسم الفاعل وإعلال الياء يحذفها حملاً على (قاضٍ) [١٣].

يوافق هذا القول قول ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ): ((فإن قيل: وما الذي حمل الخليل على ادعاء القلب؟ الجواب أن الذي حمله على ذلك كثرة العمل الذي في مذهب سيبويه، أصله (جايئٌ) ثم (جائي) ثم (جاءٍ) ....)) [١٤] وأن ما يستكره منه اجتماع همزتين يتحقق في رأي سيبويه، بعد قلب الياء همزةً فتكون جائئ. [١٥] فعلى رأي الخليل ما حصل بعد القلب المكاني وحسب نظرية المقطع الصوتي، هو حذف للمزدوج (ي ـُـ) في حالة الرفع، (ي ـِـ) في حالة الجر، ثم إعادة تشكيل الكلمة بنقل الصامت (ن) الى المقطع الثاني، ليشكل قاعدة ثانية للمقطع الثاني، الأصل: جَايِئٌ = ج ـَـ / ي ـِـ، ء ـُـ ن.

يحذف المزدوج الصاعد (ي ـُـ) في حالة الرفع، أو (ي ـَـ) في حالة الجرّ، ثُمّ يُنقل الصامت (ن) إلى المقطع الثاني ليكون قاعدة ثانية له.

بعد القلب المكاني

جائِيءٌ = ج ـَـ / ء ـِـ / ي ـُـ ن.

= ج ـَـ / ء ـِـ / ن. X

= ج ـَـ / ء ـِـ / ن. [١٦]

أما على رأي سيبويه، فالحال أصعب، وبعد اجتماع الهمزتين بأثر اعلال عين اسم الفاعل، تحذف الثانية على القياس، لكراهة اجتماع همزتين وتلتقي حركتان حركة الهمزة الأولى وحركة الهمزة المحذوفة ليكون التتابع (ي ـُـ) في حالة الرفع وذلك بانشطار كسرة الهمزة الأولى الى شطرين، ثم يحذف هذا التتابع، ويعاد تشكيل الكلمة بنقل الصامت (ن) الى المقطع الثاني جائِيءٌ.

جائِيءٌ = ج ـَـ / ء ـِـ / ي ـُـ ن.

= ج ـَـ / ء ـِـ / ـُـ ن. X

= ج ـَـ / ء ـِـ / ي ـُـ ن.

= ج ـَـ / ء ـِـ / ي ـُـ ن.

= ج ـَـ / ء ـِـ / ن. X

= ج ـَـ / ء ـِـ / ن.

وفي حالة الجر بعد حذف الهمزة الثانية تلتقي الكسرتان، لتكونا كسرة طويلة، بعد نقل الصامت (ن) الى المقطع الثاني وإعادة تشكيل الكلمة، ويتكون مقطع جديد هكذا:

(ي ـِ ن)، ويتخلص منه بتحويله الى المقطع الطويل مغلق[١٧].

جائِيءٌ = ج ـً / ء ـِ / ء ـِ ن.

= ج ـً / ء ـِ / ـِ ن.

= ج ـً / ء ـٍ / ن.

= ج ـً / ء ـِ ن.

وخلص الباحث حيدر نجم الى اجتراح توجيه هو ان ما حصل في حالة الجر هو حذف الهمزة مع حركتها، ثم يُعاد تشكيل الكلمة بنقل الصامت (ن) الى المقطع الثاني.

جائِيءٌ = ج ـً / ء ـِ ن.

X

= ج ـً / ء ـِ / ن.

= ج ـً / ء ـِ ن. [١٨]

وذهب الباحث حيدر نجم الى ان ما حصل للبنية من تحول كان بعيداً عن القلب المكاني، أو إبدال الهمزة الثانية باءً، أو الجمع بين همزتين، إذ صيغت الكلمة من الفعل الثلاثي المهموز اللام على رنة: فَاعِل

جائِيءٌ = ج ـً / ي ـِ / ء ـُ ن.

ومن الواضح ان التتابع (ي ـِـ) في المقطع الثاني يشكل كراهةً وثقلاً في البنية، وقد زادَ ممن ثقله سَبْقه بالفتحة الطويلةَ، وردفه بالهمزة، لذا كان التخلص منه بحذفه.

ج ـً / ي ـِ / ء ـُ ن. (حذف المقطع الثاني بكامله في حالة الرفع والجر)

ج ـً / ء ـِ ن [١٩]

٢- امتناع قلب الهمزة الثانية ألفاً

من الممتنعات الواضحة التي تكلم عنها اللغويين القدماء والمحدثين، هي امتناع اجتماع همزتين في أول الكلمة، ومصداق على ذلك كلمة (آدم): ((فليس من كلام العرب ان تلتقي همزتان فتُحَّقان)) [٢٠]، وقال سيبويه ((وإذا جمعت آدم قلت: أوادم كما أنك إذا حقرت قُلت: أُوَيدِم، لأنّ هذه الألف لما كانت ثانية ساكنة وكانت زائدة، لأنَّ البدل لا يكون من أنفس الحروف، فأرادوا أن يكسّروا هذا الاسم الذي قد ثبتت فيه هذه الألف صيروا ألفه بمنزله ألف خالد)) [٢١]

يفهم من كلام سيبويه أن هناك صورتين لهذا المنع هما:

أ- **التصغير:** وهذا يعني أن تصغير (أَأْدم) يكون (أُوَيدم)، بقلب الألف الثانية واواً وامتناع قلبها ألفاً، بالرغم من انها في المفرد ساكنة مفتوح ما قبلها (أَأْدم)، والذي سهل قلبها هو ضعفها بالسكون: ((... لأن الحركة في الحرف تقويه والسكون يُضْعِفُهُ)) [٢٢]

((... مع ان الحرف قد قَوِى بالحركة...)) [٢٣]، فيجد بها الصائت القصير الى صامت من جنسه، وثمة سبب اخر لوصف هذا التحول هو عدم إمكانية قلبها ألفاً لضم ما قبلها، لأن الألف لا تقبل الحركة. ((فقد اتفقوا على أن الألف لا تحرك)) [٢٤] وقال السيوطي (ت ٩١١هـ): ((الألف نوعان أحدهما يقبل الحركة ويسمى الهمزة والثاني ما لا يقبلها ويسمى الحرف الهاوي او الالف اللينة)) [٢٥]. والالف تكون في الحالة الأولى ساكنة. فالتوصيف للمنع يستند في حيازته الى التصورين هما اجتماع الألفين، وعدم تحريك الألف، ولكن أيهما الحاكم؟ ويبدو ان عدم التحريك الألف هو الأقرب للواقع اللغوي، لأن التحريك يعني عدم تحويلها، وثم انتفاء القلب. قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ): ((فأن قلت أنَّ الثانية التي في آدم ساكنة، والثانية في أئمة متحركة، والمتحرك أقوى من الساكن قبل المتحرك في هذا ليس بأقوى من الساكن، لأنك قد رأيت الكسرة توجب فيها الإعلال والقلب مع انها المتحرك)) [٢٦]. وهذا يعني ان المتحركة روي فيه التحقق، والتخفيف بالقلب بينها الساكنة لم يروَ التحقيق فيها[٢٧].

وقال المهدوي (ت ٤٤٠ هـ): ((الا ترى انَّهم اجمعوا على ابدالها إذا جمعت مع همزة أخرى ساكنة نحو آدم، وأخر، ولم يجمعوا على الابدال إذا كانتا متحركتين، نحو أئمة، فذلك لان الساكنة أثقل من المتحركة)) [٢٨].

وأما د. عبد الصبور شاهين: ((وأما قلب الهمزة ياءاً في تصغير (آدم) على (أُوَيدم)، فقد اتصلت ضمَّة التصغير بالفتحة العوض، فكانت الواو)) [٢٩].

وقد رجح د. عبد الصبور شاهين التحول في أُوَيدم الى نشوء المزدوج بعد سقوط الهمزة فالواو صوت انزلاقي نتج عن التقاء حركتي: الهمزة الأولى، والهمزة الساقطة[٣٠].

أُوَيدم = ء ـُ / ء ـَ ي / د ـِ / م ـُ ن.

X

(سقطت الهمزة الثاني والتقت حركتها بضمة الأولى، فتكون الصوت الانزلاقي الواو)

أُوَيدم = ء ـُ / وـَ ي / د ـِ / م ـُ ن.

توصل الباحث حيدر نجم ((أن ما ذهب إليه د. شاهين به حاجه الى وقفةٍ اذ تكونت الواو (نصف المصوت) في الكلمة مع بقاء عنصر المزدوج الذي نشأ عنها نصف المصوّت في الكلمة. وهي حركة الهمزة الساقطة والحركة التي تسبقها. على وضعها، وفي هذا إهمال لشروط تحقيق المزدوج، التي قال بها المحدثون)) [٣١].

وقال ماريوباي: ((وفي صوت العلة المزدوج او المثلث لابدَّ ان يحتلَّ واحد من الاثنين مكاناً بارزاً، فيكون أطول زمناً، وأكثر وضوحاً ويتحمل النبر، ولهذا فأن الأصوات الأخرى في المجموعة يسمى كل منها نصف علَّة، أو نصف صامت أو انحدارياً)) [٣٢]

ب - صيغة منتهى الجموع (فواعل):

من الثابت أَنَّ صيغة الجمع أياً كانت تراعى فيها الصيغة بسكناتها وحركاتها. حتى تؤدي بصيغتها المطلوبة. وأن أي تحول فيها يؤدي الى مشكل صوتي، ومصداق هذا جمع (آدم) (على وزن فَوَاعِل) يكون أوادم فلو قلب الواو ألفاً لتحركها وفتح ما قبلها[٣٣]، يؤدى الى اجتماع ألفين وهما ساكنان، حيث تخرج نظرة القدماء عن أن الألف حرف ساكن: ((النظر الة أصوات المد، واللين (الألف، الواو والياء) على أنها أصوات ساكنة)) [٣٤]، فتخلّق اجتماع الساكنين، فاذا حذفت الألف الأولى (واو) فواعل أدى الى اللبس بين (فواعل – فاعل). وهذه هي العلة الوحيدة الحاكمة في منع هذا التحول. قال الرضي: ((فأما نحو أوادم في جمع آدم فلا يخالفهم لأن الهمزة الثانية وجب قلبها في المفرد ألفاً، وهو آدم فصار كألف عالم وخاتم وحائط، والهمزة المقلوبة واواً أو ياءاً وجوباً، حكم الواو، والياء)) [٣٥]، وقال في موضع أخر: ((وكذا اتفقوا على رد الألف في آدم الى أصلها وهو همزة التصغير، والجمع لكنه يعرض الهمزة فيهما ما يوجب قلبها واواً، وذلك اجتماع همزتين متحركتين لا في الأخر، غير مكسورة أحدهما)) [٣٦]. وقال ركن الدين: ((وإذا جمعت آدم جمع تكسير قلت أوادِم، وأصل: أَأَدم، على وزن فاعل فكرة اجتماع همزتين، وقلبت الهمزة الثانية واواً كما قلبت الواو همزة في كثير من المواضع) [٣٧].

يفهم من هذا النص ان في حالة الجمع ترجع الكلمة الى أصلها (أأدِم) على وزن فاعل، وتقلب الهمزة الثانية واواً فيه نظر، لأن الهمزة الثانية لا تحقق لها في صيغة (فواعل)، اذ المتحقق هو (واو) الصيغة. وقال اليزدي: ((لم تقلب الهمزة الثانية ألفاً لأنه لو قلبت لزم حذفها لالتقاء الألفين ولو حذفت ألتبس المفرد بالمجموع والمراد بالالتباس أنَّه بعد الحذف يصير على زنة فاعل، وإذا كان كذلك لم يعلم أفاعلٌ هو ام أفاعل، والفاعل مفرد و الأفاعل مجموع)) [٣٨].

يكشف هذا النصَّ أنَّ عدم قلب الهمزة الثانية الفاً لأنها لو قلبت ألفاً لأدى الى اجتماع الألفين، وهو غير ممكن، ومشهورة الحادثة التي رواها أبن جني، فقد ادعّى رجل لأبي إسحاق الزجاج: ((أنه يجمع في كلامه بين ألفين، وطولّ الرجل الصوت بالألف، فقال له أبو إسحاق لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفاً واحدة)) [٣٩].

ويجب الحذف لالتقاء الألفين، إلا أنَّ الحذف يؤدي إلى الالتباس، يمثل قلب الهمزة الثانية وجهاً من وجوه التخلص من الالتباس بين المفرد والجمع. وقال الجاربردي (ت ٧٤٦هـ): ((وإنَّ لم تكن الثانية مكسورة ولا التي قبلها مكسورة وجب قلب الثانية واواً، نحو: أوادم

جمع آدم وأصله أَأدم بهمزتين بعدها ألف فقلبوها الثانية واواً كـأَوادم)) [٤٠]. وذهب د. عبد الصبور شاهين إلى: ((أنَّ قلب الهمزة واواً في (أوادم) ليس مسلماً، لأن اللغة تعتبر ان هذا جمعاً لكلمة (آدم) بعد اسقاط الهمزة، فيكون على مثال: خاتم وطابع حيث يجمعان على (فواعل) فيقال خواتم وطوابع، وكذا أوادم، فالواو فيها جمعاً واو الصيغة، لا بدل عن همزة أو ألف كما تراءى لهم)) [٤١]. يتضح من هذا، ان الواو ليست بدلاً من الهمزة، وانما هي واو صيغة الجمع.

وقال د. عبد الله درويش: ((أوادم جمعاً آدم فإن وزن الجمع فواعل وأصله أَأْادم بهمزتين مفتوحتين فألف مد أبدلت الثانية واواً لفتحها بعد غير كسر، كذلك كلمة أَويدم تصغير أدم فأن الهمزة الثانية أبدلت واواً (ضمتها)) [٤٢].

٣- امتناع اجتماع همزتان متحركتان في أول الكلمة.

إذا اجتمعت همزتان متحركتان في اول الكلمة، اوجب النحويون قلب الثانية ياءاً إذا كسرت إحداهما، وتقلب الثانية دون الأولى، لان الثقل نشأ منها، لان الأولى مبتدأ والمبتدأ لا يخفف[٤٣].

وقال أبو علي الفارسي: ((الثانية في أئِمة متحركة، والمتحرك أقوى من الساكن قيل: المتحرك من هذا ليس بأقوى من الساكن، لأنك قد رأيت الكسرة توجب فيها الاعتلال والقلب مع انها متحركة)) [٤٤]، وهذا يعني ان المتحركة يجوز فيها التحقيق والتخفيف. وقال المهدوي: ((ولم يجمعوا على الإبدال إذ كانتا متحركتين، نحو أئِمة))، فذلك لان الساكنة أثقل من المتحركة)) [٤٥].

وقال الرضي: ((وجاء في الهمزتين المتحركتين في كلمة وجهان أخران: أحداهما ما ذكره أبو زيد عن بعض العرب، أنَّهم يحققون الهمزتين معاً. قال سمعتُ من يقول: اللهمَّ أغفر لي خطائئي وثانيهما: تخفيف الثانية كتخفيف الهمزة المتحركة والمتحرك ما قبلها يجعلها بين الهمزة والياء)) [٤٦]. ويرى ركن الدين أنَّ سبب قلب الهمزة الثانية المتحركة هو كراهة اجتماع الهمزتين، وقال: ((وأصل أيمَّة: أَإِمة، لأنه جمع إمام، وأصل أَإِمة: أَأْمِمَة، نقلت حركة الميم الى الهمزة عند قصد إدغام الميم الأولى في الميم الثانية فصار أَإِمة، فكرة اجتماع همزتين، فقلبت الهمزة الثانية، المناسبة الياء الكسرة)) [٤٧]. وقال في موضع أخر: ((وأجيب عنه بأنَّ مراد النحاة بأنَّ قلب هذه الهمزة ياء ملتزم أنه قياس وما خالفه شاذّ يحفظ ولا يقاس عليه، وهو لا يخالف مجيء خلافه في القراءات السبع لجواز أن يكون شاذاً مخالفاً القياس)) [٤٨].

ونلحظ أنه قد فرق بين الاجراء في العربية والاجراء في القراءات القرآنية، ويرى ان قلب الهمزة الثانية ياءً بابه الوجوب وهو القياس، وذلك لامتناع اجتماع همزتين في أَوَّل الكلمة وصعوبة النطق بها، وقلبت ياء لتحركها – الكسرة – وافتاح ما قبلها، وقال هذا هو القياس، وما خالفه شاذاً، وما جاء في القراءات السبع فهو مخالف للقياس.

و امّا اليزدي فلا يخالف ركن الدين في أصل أَئِمَّة، وقال: ((أصل: أَأْمِمَة على وزنة أَفْعِلَةٍ جمع الإمام، كقذال و أَقذلةٍ، فنقلب حركة الميم الأولى إلى ما قبلها لتدغم في الثانية، فصارت أَإِمَّة، فلما انكسرت الهمزة الثانية صارت ياءً، فصارت أَيمةً)) [٤٨]. وقال في موضع أخر: ((وجب قلب الثانية... ولكن دعوى الوجوب في بعض الهمز ليست بصحيحة، لأنه قد صحّ جعلها بين بين و تحقيقها في نحو: (أئمَّة) [٤٩]، من القراء الكوفيين، لو لم يكن ذلك فصيحاً لما جاء في المتواتر، وإن عدم التواتر فمجيئه في الآحاد الشقان كافٍ في تصحيح اللغة)) [٥٠]. ودليله ما جاء في القراء السبعة هو القياس، وما خالفه شاذاً. و من المحدثين من أعدَّ الياء ناجمة من الانزلاق الحركتين، فقام بإدخال حرف علَّة خوفاً من التقاء الحركتين، ونسب هذا الإجراء الى الحجازين. وقال د. رمضان عبد التواب: ((غير أَنَّ من الحجازيين من كان يكره هذا الالتقاء بين الحركات، فيقحم بين الحركتين الملتقيتين، إذا كانت إحداهما ضمَّة أو كسرة صوتاً، يسميه علماء اللغة المحدثون بالصوت الانزلاقي، أو الانحداري وهو أحد صوتي العِلَّة الياء و الواو ... و يتحدَّد نوع الصوت الانزلاقي الناتج عن هذا الطريق، بنوع الحركتين اللتين تكتنفانه، فأن كان أحد الحركتين كسرة، كان الصوت الانزلاقي ياء مطلقاً، وإلاَّ كان ذلك الصوت واوّاً)) [٥١]. أرجع عبد الصبور شاهين التحول في كلمة أَيمَّة إلى علّة نشوء المزدوج بعد سقوط الهمزة الثانية، فالياء صوت انزلاقي نتج عن التقاء حركة الهمزة الأولى والهمزة الساقطة[٥٢]، وقال: ((واما قلب الهمزة ياءً في (أَئِمَّة)، فهو ممَّا لا نسلّمُ به أيضاً، فما حدث هو إسقاط للهمزة ليس إلا، وحينئذ تتصل الفتحة بالكسرة فالياء كما رأينا هي نتيجة الانزلاق بين الفتحة والكسرة ...)) [٥٣]

ويبدو ان الانزلاق الذي حدث بين الحركتين تخلّق منه الصامت من جنس الحركة الأقوى.

أَئِمَّة = ء ـَ | ء ـِ م | م ـَ | ة ـُ ن[٥٤].

(سقطت الهمزة الثانية والتقت كسرتها بفتحة الهمزة الأولى)

أيمَّة = ء ـَ | ي ـِ م | م ـَ | ة ـُ ن. فتكون الصوت الانزلاقي في الياء . [٥٥]

و ترى د. مي الجبوري أَنَّ الامتناع في (أَئِمَّة): ((الثانية المتحركة من كلمة مثل أَئِمَّة، فيتم تخفيفها بإسقاط الهمزةَ وإبدالها بنصف صامت : ء ـَ | ء ـِ م | م ـَ تصير: ء ـَ | ي ـِ م | ، و يكون هذا الصامت الضعيف من جنس الكسرة، لانعدام صامت ضعيف من جنس الفتحة في مثل هذا المثال، و يجتلب الصامت الضعيف ليحلّ محلّ الهمزة قاعدة أولى للمقطع، كي لا يبدأ المقطع بمصوّت)) [٥٦]. و في قولها: ((إبدالها بنصف صامت)) فيه نظر لأنه لا علاقة صوتية أو مخرجيه بين الياء و الهمزة، ((الهمزة صوت شديد، مخرجه من الحنجرة)) [٥٧]. (الياء صوت مجهور شديد، مخرجه من بين الشفتين)) [٥٨]. يجترح د. جواد كاظم عناد أَنَّ التحول في كلمة أيمَّة هو نشوء مزدوج، ولكن بطريقة أخرى، فرأي أَنَّ هذا التحوّل حصل عن طريق الانشطار و وذلك الامتناع اجتماع همزتين و سقوط الهمزة الثانية، و في حركة الهمزة الثانية تخلَّق حركتان، حركة الهمزة الأولى، و حركة الهمزة الساقطة، و تنشطر حركة الهمزة الأولى إلى شطرين: شطر يبقى فيها، و الثاني: ينتقل الى

حركة الثانية في المقطع الثاني، و يتكون مزدوج صاعد (ي ـِـ)، لأنها في مقطع واحدٍ، و حصول الانزلاق الذي ينتج (نصف المصوّت) الياء و يشكل قاعدة المقطع[٥٩].

فتكون الصورة المقطعية هكذا

ء ـَ | ء ـِـ م | م ـَ | ة ـَ ن.

X

تحذف الهمزة الثانية، ثم حصل انشطار في حركة الهمزة الأولى إلى شطرين: فينتقل الشطر الثاني إلى المقطع الثاني فيتكون المزدوج الصاعد (ي ـِـ).

ء ـَ | ـِـَ م | م ـَ | ة ـُ ن. [٦٠]

أما الشطر الأول من حركة الهمزة، فأنه يبقى فيها ليكون قمة يتشكل منها المقطع مع الهمزة[٦١].

= ء ـَ | ي ـِـ م | م ـَ | ة ـُ ن.

ويرى الباحث حيدر نجم أن قول د. شاهين: ((وأما قلب الهمزة ياءً في (أيَّمَة)، فهو مما لا نسلّمُ به أيضاً، فما حدث هو إسقاط للهمزة ليس إلاَّ، وحينئذٍ تتصل الفتحة بالكسرة فالياء كما رأينا هي نتيجة الانزلاق بين الفتحة، والكسرة ...)). [٦٢] به حاجة إلى وقفةٍ، إذا تكوّنت الياء، (نصف المصوّت) في الكلمة مع بقاء عنصر المزدوج الذي نشأ عنها نصف المصوّت في الكلمة هما، حركة الهمزة الساقطة، والهمزة المتحركة التي تسبقها-على وضعها، وفي هذا إهمال الشروط تحقّق المزدوج، التي قال بها المحدثون. [٦٣] هي الفتحة تليها الواو الساكنة.

هوامش البحث

١. كتاب سيبويه: ٤ / ٣٧٧
٢. نفسه: ٣ / ٥٥١
٣. ينظر: كراهة توالي إعلالين: ٨٦
٤. الأصول في النحو: ٣ / ٢٩٦
٥. ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٩ / ٢٢٣
٦. نفسه: ١ / ١٥٣
٧. شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): ١ / ٢٥
٨. شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين): ١ / ٨٨
٩. شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي): ٢ / ٧٨٤، وينظر ١ / ١٥٥ ــ ١٥٦
١٠. ظاهرة القلب المكاني في العربية : ١٩
١١. علم الصوتي: ١٧٨، وينظر: كراهة توالي إعلالين في العربية: ٩٠
١٢. نفسه: ٨٩
١٣. ينظر: كراهة توالي إعلالين في العربية: ٩٠
١٤. ينظر: نفسه: ٩٠
١٥. الممتع في التصريف: ٥٠٩/٢، وينظر: كراهة توالي إعلالين في العربية: ٩٠

١٦. ينظر: كراهة توالي إعلالين في العربية: ٩٠
١٧. ينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي (ت ٦٨٦ هـ): ١٨٣، و ينظر: كراهة توالي إعلالين في العربية: ٩٠ ــ ٩١ ـ ٩٢
١٨. الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٨٤
١٩.نفسه: ١٨٤
٢٠. الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٨٥، وينظر: كراهة توالي إعلالين في العربية: ٩٢ ــ ٩٣
٢١. كتاب سيبويه: ٣ / ٥٤٩
٢٢. نفسه: ٣ / ٥٥١
٢٣. المنصف: ١ / ٢٢، و ينظر قوة الحرف بالحركة: ٤٠، ٤٦
٢٤. شرح المفصل (ابن يعيش) ١٠١ / ١٠٥، و ينظر قوة الحرف بالحركة: ٤٠
٢٥. المزدوج في العربية: ٧٠
٢٦. المطالع السعيدة : ٤٦٣
٢٧. الحجة (الفارسي): ١٧٦/٤
٢٨. الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٦٥
٢٩. الهداية: ١ / ٥٤
٣٠. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٤
٣١. ينظر: المنهج الصوتي: ١٨٤، و ينظر الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٦٧
٣٢. الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٦٧
٣٣. أسس علم اللغة: ٨١
٣٤. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): ٣ / ٥٧، و شرح شافية ابن الحاجب (النظام): ٢٨٥
٣٥. المزدوج في العربية: ٧٠
٣٦. شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): ٣ / ٤٢، و ينظر: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: ١٣٣، ودراسات في علم الصرف (مجيد خير الله الزاملي): ١٥٢
٣٧. شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): ١ / ١٤٦
٣٨. شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين): ٢ / ٧٠٩
٣٩. شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي): ١ / ٤٤٧
٤٠. الخصائص: ٢ / ٣٤٩، و ينظر: المزدوج في العربية: ٦٩
٤١. شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي): ١ / ٢١٣
٤٢. المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٣ ــ ١٨٤، و ينظر: علم الأصوات: ١٥٩، و أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم:١٣٣
٤٣. دراسات في علم الصرف (د. عبد الله درويش): ١٠٤
٤٤. ينظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٥٥٢، و المنصف: ٢ / ٥٢، شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): ٣ / ٥٥ ــ ٥٦
٤٥. الحجة للقراء السبعة: ٤ / ١٧٦
٤٦. الهداية : ١ / ٤٥
٤٧. شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): ٣ / ٨٥، و ينظر: قراءات و أصوات: ١١٦
٤٨. شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين): ٢ / ٧٠٩
٤٩. نفسه: ٢ / ٧١٢
٥٠. شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي): ٢ / ٧٨٤ ـ ٧٨٥
٥١. التوبة : ١٢، الأنبياء: ٧٣، القصص: ٥، و السجدة: ٢٤
٥٢. شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي): ٢ / ٧٨٤ ــ ٧٨٥
٥٣. مشكلة الهمزة العربية: ٣٤، و ينظر الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٦٨
٥٤. ينظر: الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٦٧

٥٥. المنهج الصوتي لبنية العربية: ١٨٤
٥٦. ينظر الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٦٧
٥٧. القراءات القرآنية: ٥٠ ـ٥١
٥٨. فقه اللغة: ١٤٩ ،و ينظر: التطور النحوي: ١١
٥٩. نفسه: ١٤٩
٦٠. ينظر: القراءات القرآنية: ١٠١ – ١٠٢، و الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٦٩
٦١. الكراهة اللغوية عند الرضي: ١٧٠
٦٢. نفسه:١٦٧
٦٣. نفسه: ١٦٧

المصادر و المراجع :

أولاً: الكتب المطبوعة

١- القرآن الكريم
٢- أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، د. فدوى محمد حسان، ط ، ١، عالم الكتب الحديث، أربد، ٢٠١٠ م.
٣- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة و تعليق: د. أحمد مختار عمر، ط /٨، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٩٨ م.

٤- الأصول في النحو، ابن السرَّاج، أبو بكر محمد بن سهل (ت٣١٦ هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط / ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

٥- التطور النحوي، د. رمضان عبد التواب، ط / ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

٦- الحجة للقرَّاء السبعة، الفارسي، أّبو علي، تح: بدر الدين قهوجي، و بشير جويجاني، ط / ١، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٩٩١ م .

٧- الخصائص: ابن جنَّي، تح: محمد علي النجار، ط / ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢ م.

٨- دراسات في علم الصَّرف، د. عبدالله درويش، ط / ٣، مكتبة الطالب الجامعي، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٧م.

٩- دراسات في علم الصرف، د. مجيد خير الله الزاملي، ط / ١، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م.

١٠- شرح شافية ابن الحاجب، شرح أحمد بن الحسن الجاربردي، (ت٧٤٦ هـ)، عالم الكتب، ط ٣، ١٩٨٤م.

١١- شرح شافية بن الحاجب، المسمى بـ (شرح النظام)، الحسن بن محمد النيسابوري (توفي بعد ٨٥٠ هـ)، إخراج وتعليق: علي الشملاوي، ط ٣، مط: الأمير، قم – ايران، ١٤٢١ هـ.

١٢- شرح شافية ابن الحاجب، الخضر اليزدي (ت ٧٢٠ هـ)، تح: د. حسن أحمد العثماني، ط ١ ، منشورات ذوي القربى، مط: روح الأمين، قم – ايران، ١٤٣٣ هـ.

١٣- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأَستراباذي، تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م.

١٤- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأَستراباذي، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط ١، المكبة الثقافية الدينية، ٢٠٠٤م.

١٥- شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين عيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ) ،إدارة الطباعة المنيرة، القاهرة

١٦- ظاهرة القلب المكاني في العربية – عللها و ادلتها وتفسيراتها و أنواعها، د. عبد الفتاح أحمد حموز، ط ١.

١٧- علم الأصوات العربية، د. محمد جواد النوري، ط ١، جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٦م.

١٨- علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، ط ١، دار، أزمنة، عمان، ١٩٩٨ م.

١٩- فقه اللغة، د. حاتم صالح الضَّامن، مكتبة مازن عبدالقادر المبارك، ١٩٩٠ م.

٢٠- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم و الحديث، د. مي فاضل الجبوري، ط ١، دار الشؤون العلمية، بغداد، ٢٠٠٠.

٢١- القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن، قراءة في التوجيه الصوتي، د. جواد كاظم عناد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ٢٠١١ م.

٢٢- قراءات و أصوات، د. فوزي الشايب، ط ١ ، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٢.

٢٣- كتاب سيبويه، أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م.

٢٤- كراهة توالي إعلالين في اللغة العربية – دراسة صرفية صوتية ، د. شكران حمد المالكي، ط ١، دار نيبور، ٢٠١٧ م.
٢٥- المزدوج في العربية، د. جواد كاظم عناد، ط ١، دار تموز، دمشق، ٢٠١١م.
٢٦- مشكلة الهمزة العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٧- الممتع في التصريف، ابن عصفور، تح: فخر الدين قباوة، ط ١، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م.
٢٨- المنصف في شرح كتاب التصريف، ابن جني، تح: إبراهيم مصطفى، و عبدالله أمين، ط ١، دار احياء التراث القديم، ١٩٥٤م.
٢٩- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م.
٣٠- المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو و الصرف و الخط، جلال الدين السيوطي، تح: نبهان ياسين حسين، دار الرسالة، العراق ، بغداد، ١٩٧٧م.
٣١- الهداية في القراءات السبع، المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار (ت ٤٤٠هـ)، تح: د. حازم سعيد حيدر، ط ١، الرشيد – الرياض، ١٩٩٥م.

ثانياً: **الأطاريح** :

١- الكراهة اللغوية عند الرضي (ت٦٨٦هـ) في شرحيه على الشافية الكافية، أطروحة دكتوراه، حيدر نجم زيارة، جامعة القادسية – كلية الآداب، ٢٠١٦م.

ثالثاً: **البحوث** :

١- قوة الحرف بالحركة – التصحيح أنموذجاً – دراسة صرفية صوتية، د. شكران حمد المالكي، جامعة القادسية ، كلية التربية، مجلة أوروك – جامعة المثنى للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨م.